التعليق الحثيث على الأربعون حديث

الحديث الأول[١]

عَنْ أميرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

الوجه الأول:

أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من طريق يحي بن سعيد الأنصاري وقد تفرد برواية هذا الحديث عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب ﷺ ولذلك يسمى غريباً قال ابن رجب –رحمه الله-: **(اتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول)**.

الوجه الثاني:

هذا الحديث له عند أهل العلم شأنٌ عظيم وقد كثر كلامهم في أهمية هذا الحديث، قال ابن حجر –رحمه الله-: **(وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث)**، لذلك ينبغي الاهتمام بهذا الحديث.

---

(١) https://soundcloud.com/tahilsunnah/1a-1

الوجه الثالث:

هذا الحديث يُخرجه بعض المصنفين من أهل العلم في أول كتبهم فقد أخرجه البخاري في أول صحيحه وهو تذكير من أهل العلم لمن يقرأ كتبهم ولمن يدرس العلم الشرعي، فهو تذكيرٌ لهم بالنية وأن تكون النية خالصةً لله ﷻ ولأن هذا

الحديث قد ذُكر فيه عملٌ شاق مثل طلب العلم فطلب العلم الشرعي عملٌ شاق يستغرق سنين، كذلك الهجرة المذكورة في الحديث عملٌ شاق فمفارقة الأهل والأوطان ليست بالأمر الهين، وقد ذكر النبي ﷺ أنَّ (**من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**)، يعني: لن يجد أجراً ولا ثواباً على هجرته مع أنها شاقة، كذلك العلم الشرعي إذا لم يكن خالصاً لله –تعالى– فلن يجد هذا الذي بذل أوقاته وسنين عمره في العلم لن يجد الأجر والثواب فمن تعب وشاق عمله ولم تكن نيته خالصة لله فلن يجد الأجر والثواب ولا يخفى عليكم حديث الثلاثة الأُول الذين يُسَّعَّر فيهم بالنار.

الوجه الرابع:

قوله: (**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله**): لم يقل فله ألف حسنة أو مئة ألف حسنة أو له منزل في الجنة بل قال (**فهجرته إلى الله ورسوله**)، ذكر بعض أهل العلم الحكمة في ذلك أنه إذا ثبت له أنه هاجر لله ورسوله فيكفيه من أجر الدنيا والآخرة أو فأعظم ما يمكن أن يناله في الدنيا والأجرة من الأجر هو أن تكتب له هجرة إلى الله ورسوله فأجرها عظيم جداً في مقابل تحقير نية من هاجر لأجل الدنيا قال رسول الله ﷺ: (**فهجرته إلى ما هاجر إليه**). يعني هذا تحقير لنيته ولجزائها.

الوجه الخامس:

العمل لغير الله ينقسم إلى قسمين:

١ - **القسم الأول**: أن يقصد الإنسان بعمله الناس ابتداءً يعني من بداية العمل وهو لا يريد وجه الله وإنما يريد ثناء الناس ومدحهم وغير ذلك، هذا لا شك فيه أنه يبطل العمل وأن صاحبه ليس بمأجور، وأن هذا العمل هو من أبواب الشرك، وهذا هو الرياء، وهل يمكن أن يصدر هذا النوع من مسلم؟ الجواب: أن ذلك يكون بحسب نوع العمل فبعض الأعمال لا يمكن أن تصدر إلا من منافق خالص، كالصلاة والصيام يريد به ثناء الناس ومدحهم ولا يريد وجه الله أبداً.

٢ – **القسم الثاني**: أن يعمل العمل لله وتشارك هذه النية –نية الرياء– فهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ – **القسم الأول**: إذا كانت المشاركة من بداية العمل، يعني: من أصل العمل، يقصد وجه الله ويقصد مدح الناس فهذا العمل باطل وصاحبه آثم، وقد صح عن الله ﷻ في الحديث القدسي كما رواه مسلم (**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ**)[٢].قال ابن رجب –رحمه الله–: **(لا نعرف عن السلف خلافاً في هذا)**.

٢ – **القسم الثاني**: أن يقصد وجه الله ثم تطرأ نية الرياء ولكن يُدافعها ولا يجعلها تستقر، وهذا لا يضره أبداً ما طرأ عليه، لا تضره هذه الخواطر طالما أنها لم تستقر وطالما أنه يدافعها، وهذا العمل لا يبطل.

٣ – **القسم الثالث**: أن يكون العمل لله ثم طرأت نية الرياء ولم يدافعها وإنما استقرت، فهذه الحالة لها قسمان:

١ – **القسم الأول**: أن يكون هذا العمل مرتبطاً أوله بآخره، مثل الصلاة –فلا تستطيع أن تقول أصلي الركعة الرابعة لوحدها بل الصلاة مرتبطة أولها بآخرها–، هذا العمل

(١) أخرجه مسلم (2985).

٢ - الذي يرتبط أوله بآخره إذا طرأت عليه نية الرياء هل يبطل أم لا يبطل؟ الجواب: في ذلك خلاف بين أهل العلم، من السلف من قال أنه لا يبطل طالما أنه ابتدأ لله ﷻ، ومن أهل العلم من قال إن العمل يبطل ولو كان ابتدأه لله ﷻ طالما أن نية الرياء شاركت واستدلوا بالحديث المذكور سابقاً (أنا أغنى الشركاء عن الشرك) وهو استدلالٌ قوي.

٣ - **القسم الثاني**: أن يكون العمل غير مرتبط أوله بآخره، مثل الذكر، فهنا بداية العمل الخالص لله مقبول وبداية العمل الذي شاركته نية الرياء غير مقبول.

ملحق فيه شرح الكلمات[٣]:

شرح الكلمات:

"**إنما**": أداة حصر، والحصر هو تخصيص شيءٍ بشيء.

"**الأعمال**": جمع عمل، وهو ما يقوم به الإنسان من قولٍ، أو فعلٍ، أو ترك مقصود، مثل: قراءة القرآن والوضوء، وترك السرقة قصداً.

"**بالنيات**": جمع نية، وهي: القصد والإرادة، والباء للمصاحبة، والمعنى: أن كل عمل لابد أن يكون مصحوباً بنية إذا وقع من عاقل له.

"**امرئٍ**": إنسان.

"**ما نوى**": ما قصد، والمعنى: ليس للمرء إلا ما قصد بعمله، فإن قصد به عبادة الله صار عبادةً وأُثيب عليه، وإن قصد سوى ذلك كان له ما قصد.

---

(٣) من كتاب (تنبيه الأفهام شرح عمدة الأحكام) للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

"**هجرته**": الهجرة في اللغة: الترك، يقال هجرته، أي: تركته، والمراد بها هنا: ترك السكنى في بلاد الكفار بالانتقال عنها إلى سكنى بلاد الإسلام.

"**إلى الله**": إلى دينه والوصول إلى رضوانه والجنة.

"**ورسوله**": المراد به هنا محمد ﷺ، ومعنى الهجرة إليه في حياته: أن يهاجر إليه ليكون في معيته لنصره والتعلم منه والتأسي بسنته، والهجرة إليه بعد وفاته: أن يهاجر إلى أتباعه ومكان إقامة شريعته.

"**فهجرته إلى الله ورسوله**": أي: فقد بلغ الغاية التي لا أسمى لها، ولا أجل، وهي: الوصول إلى الله ورسوله.

"**لدنيا يصيبها**": شيءٌ من الدنيا يدركه كالمال والشرف والرئاسة.

"**امرأةٍ**": أنثى.

"**ينكحها**": يتزوجها، وخص المرأة مع أنها من متاع الدنيا لكثرة تلعق الرغبات فيها، فكأنها في كفةٍ وسائر متاع الدنيا في كفة.

"**فهجرته إلى ما هاجر إليه**": أي: من الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، ولم يذكرهما كما ذكر الهجرة إلى الله ورسوله تحقيراً لشأنهما في أن يكون مراد المهاجر الذي لا ينبغي أن تكون هجرته إلا إلى الله ورسوله، وبياناً لانحطاط رتبة بالهجرة.

التعليق الحثيث على الأربعون حديث

قام بالتفريغ والتعديل والإضافة:

أبو عبد الرحمن الأثري

"غَفَرَ اللهُ لَهُ"

أدعوا لي بالتوفيق والفلاح والنجاح

الثلاثاء

26 شوال 1436

2015-11-8